استوى عنده العز والذل والفقر والغنا وغير ذلك من ملكوتات النفوس وفنا تحقق نسبته ووصوله ومن لم يفتقر
على تقيم شيخه من نفسه فلا نسبة له ولا وصول قال ابو عثمان الحيري لا يقبل الرجل حتى يستوي عنده اربعة
المنع والعطا والعز والذل يعني انه يكون عنده الذل كالعز والمنع كالعطا لا يتفرق من واحد منهما
وقال محمد بن خبيب رضي الله عنه فدع علينا بعض اصحابنا فاغتسل وكان ثلثة البطن وكنت اخدمه واخذ منه
الطست لطول الليل فاذا جمعت مرة بقال لي انت عند الله وقيل له كيف وجدت نفسك عند قوله تعالى
الله قال كقوله رحمك الله وحكي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال ما سررت بالاسلام الا ثلاث
مرات معدودات كنت بمرب يوما وكان به رجل يحكي الحكايات يضحك منه الناس وكان يقول رايت وقتا
في مجلة الترك عجبا ويقول هكذا وتارة باخذ بلحيته ويمر به على حلقه والناس يضحكون منه ولم يكن في ذلك
المرب عنده احد اضحك منه ولا احق فصبرت بذلك ويوما اخر كنت جالسا اجاء انسان فصبعني ويوما
اخر كنت جالسا اجاء انسان وبال علي وقال بعضهم وحقيقة زوال الهوى من انقلاب لقاء النفس
نفس من غير اختيار حالة يكون عليها واذا وجد المريد هذه العلامات في نفسه فقد خرج من عالم جنسه
ووصل الى حضرة قدسه وقد قال الشاعر ذل الدهر يوم والانام عبيد ۞ بعطر وريح مر ايامك عيد ۞
وقال سيدنا ابو العباس المرسي رضي الله عنه في هذا المعنى ۞ بدا لك سهمي حال عنك اكتتامه ۞
ولاح صباح كنت اثر ظلامه ۞ وجاءت عجاب انقلب عن سر غيبه ۞ ولولا لم يطبع عليه ختامه ۞
وبان غبت عنه حاويا وطنيت ۞ على منكب الكشف الصون خيامه ۞ وجاء حديث الايلاء سماعه ۞
۞ تنقر اسنانه وقضامه ۞ اذا سمعته انفسه حل نعيمها ۞ وزال عن القلب الغنى غمامه ۞
فان لم تجد المريد هذه العلامات فليستقم على سيره ولا يلتفت عن ما قصده حاز عليه ما ترك وهذا
الطلع انما هو مع من اسعده الله بوصله الشيخ التربية واما من لم يصل اليه فلا يطمع في الصبر ابدا ولو جمع
العلوم كلها وحب الغرائب كلها وهذا امر ذوقي لا افلة فيه احدا فقد صلينا كثيرا ومنا كثيرا واعتنينا كثيرا
وذكرنا كثيرا وقرانا الغرائب كثيرا والسماع منا فلونا ولاذ فنا حلاوة المعاني حتى صحبنا الرجال اهل المعاني فاخرجونا
من اشغال الراحة ومن التحليق الى الصفا ومن الاختيار الى المعية فان قلت فدعا الحضي من قد انقطعت
التربية وما بقي الا الهمة والخيال وحقيقة الانتساب والهمة قلت لم يقصد الحضي من انقطاعه هذا على
الابد وحاشى الحضي وان يحكم على الله ويحجر قدرة الله وانما اراد في زمنه مدعين كثير يدعون اهل
زمانه منهم ومع هذا الحضي وزروى رضي الله عنهما تلوه هذا القصد وعلى تقدير صدورها منهما فليسا

نفعهم

وقال كلام ج ويقبل الاصحاب الرسالة صلى الله عليه وسلم وقد وجد بعد الحضي من رجال اخوام اهل التربية
النبوية بالحال والمقال والهمة لا يبعد هو موجود في زماننا هذا مشهور ينتفع على علم قد هدى
الله عز اليه يهم خلقا كثيرا وتخرج على ايديهم من الاولياء ما لا يعلمه هو الا من مر عليهم وهم منه قال الغرايب
المنى انما يكون الاقتداء بولي ذلك الله عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصية لديه ويضرب منك
شهود بشريته وعرفك وجود خصوصيته وانفيت اليه القياد وجعلك بك سبيل الرشاد وجمع بك رعونات
نفسك وذقا بفضله ويدك على الجمع على الله ويعلمك ابجد رسما سوى الله ويسايرك به طريقك حتى تصل
الى الله بوفيك على اصلاح نفسك ويجرك باحسان الله اليك فتقيدك مع منة اسلامه نفسك الهيب منها
وعدم الركون اليها ويعيدك الى العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالتشكر اليه والدوام على
معرفة الصالحات بتربيته قال وان قلت جاير من هذا وصعبه لقد لقنت على غير من منقلا مغني بما علم انه
لا يعوزك وجدان الدبر وانما يعوزك وجود الصدق بطلبهم جدا صادقا تجد مرشدا وتجد ذلك
بجتناب الله قال تعظم امر يجيب العظم اذا جاءه وقال بلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ولو اضطررت
الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمان الى الماء او الخايف الى الامن لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود
كلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولو جدت
الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسيره ذلك عليك ۞ قال الشيخ ابو عباد رضي الله عنه
وفي كلامه تنبيه على ان الشيخ من منحه الله وهداه للعبة المريد اذا صدق في ارادته وتوجه جهده
في مناجاة مولاه على ما يزعمه من لا علم عنده اي مرتونه لا يشترط ثم قال وعنده ذلك يوفقه الله تعالى
لاستعمال الادب معه لما اشهده من علي مرتبته ورفيع درجته ۞ وقال ايضا في الغرايب المنى
وليس شيخك من استمعت منه انما شيخك من اخذت نسبته ليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك
من سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس
شيخك من واجهك مقاله انما شيخك من انتهض به حاله شيخك هو الذي اخرجك من سجن الهوى وادخلك
على المولى شيخك هو الذي ما زال يحلو امرات قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله رد
فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه فما زال بك مجاذبا حتى القاك بيد يديه مزج بك في نور الحضرة
وقال ما انت وربك هو الغير هنا الله تعالى مجازي عباده عرفتم العلا بهو والهوا بهو والامر كله
قال الشيخ نامسامة بينك وبينه حتى تصوبها رحلتك ولا فقعة بينك وبينه حتى تفوزها وصلتك

Copyright © King Saud University